الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

أخوة الإيمان

بتاريخ/ ٢٠ ذو القعدة ١٤٤٤هـ الموافق/ ٩ - ٦ - ٢٠٢٣م.

خطبة الجمعة

((أخوة الإيمان))

٢٠ ذو القعدة ١٤٤٤هـ ٩ - ٦ - ٢٠٢٣

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر المسلمين:

إن من نعم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن جعل بين المسلمين أخوةً إيمانية أخوةً إيمانيةً أعظم من أخوة الطين والجيران وأعظم من أخوة العمل والأوطان وذلك أن الأخوات كلها تنقطع بالأزمان إلا أخوة الإيمان: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧]

ومما يدل علىٰ حصر الأخوة في الإيمان وأنها علىٰ أكمل الوجوه تكون عند الرحمن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

ووحد قلوبهم وألف بينها بفضلٍ منه جل في علاه وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيزٌ حكيم فهذا عدنانيٌ وآخر قحطانيٌ وهذا عربيٌ وآخر فارسيٌ وهذا حبشيٌ وآخر بربريٌ أو روميٌ لكن الذي يجمعهم أخوة الإيمان وكان ﷺ يقول لأصحابه: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره" [رواه أصحاب الكتب]

وفي رواية مالك والبخاري ومسلم: ولا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال قال مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن أخيك المسلم فتدبر عنه بوجهك انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فيا من تحمل في قلبك غلًا علىٰ أخيك المسلم صفي قلبك ونقه فإنه مهما كان من أمور دنيويةٍ أو قيلٍ أو قال فإنها زائلة لكن أخوة الإيمان باقية، هاجر النبي ﷺ إلىٰ المدينة وهاجر معه المهاجرون فلما وصلوا إلىٰ الدار التي قال الله عنها:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةَ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [الحشر: ٩]

ضرب المسلمون في هذه الهجرة العظيمة أروع الأمثلة في الأخوة الإيمانية حتىٰ قال أنسٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخىٰ النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان سعدٌ ذا غنىٰ فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك قال: بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني علىٰ السوق" [رواه البخاري]

نعم آخىٰ الإسلام بين قبائل شتىٰ، بل وأقوامٍ متناحرة وأمم متشاجرة حتىٰ قال عنهم ملك الفرس ألستم كنتم يأكل بعضكم بعضا لكن الإسلام ذوب تلك الفوارق وجعل بين الناس إيمانًا ورحمًا وصلةً هو الإسلام والإيمان حتىٰ صاروا كالبنيان المرصوص كالجسد الواحد صدق فيهم ما جاء في حديث النعمان بن بشيرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ" [رواه البخاري ومسلمٌ واللفظ له]

ومن مقتضيات الإيمان، بل ومما يدل علىٰ كمال الإيمان أن يسرك ما يسر المؤمن وأن يسيئك ما يسيء المؤمن قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: ولهذا كان المؤمن يسره ما يسر المؤمنين ويسوئه ما يسوئهم ومن لم يكن كذلك لم يكن منهم.

معاشر المسلمين:

بالأخوة تذاق حلاوة الإيمان كما في حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله عَزَّوَجَلَّ ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقىٰ في النار" [متفق عليه]

وبهذه الأخوة الإيمانية تنال الظل تحت عرش الرحمن كما في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" [رواه مسلمٌ]

وجاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

بل إن المتحابين في الله في ظل الرحمن يوم القيامة يغبطهم الأنبياء والمرسلون فيا لها من مكانة عظيمة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله أمرنا بالوحدة والائتلاف ونهانا عن التفرق والاختلاف وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له طهر قلوب المؤمنين من الأحقاد ورفع قدر من أطاعه وأنقاد وأشهد أن نبينا محمد عبد الله ورسوله ذكىٰ الله سيرته وطهر علانيته وسريرته صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وعلىٰ كل من بهديه اهتدىٰ وبسنته أقتدىٰ إلىٰ يوم العرض علىٰ العلي الأعلىٰ.

أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوىٰ وراقبوه في السر والنجوىٰ واعدوا الزاد للقاء الله فإن الآخرة خير وأبقىٰ.

معاشر المسلمين:

إن حقوق الإخوة الإيمانية الإسلامية كثيرةٌ منها الدعاء له والسؤال عنه ورد سلامه وعيادته واتباع جنازته وإجابة دعوته وتشميته وكذلك أن تكشف كربته وأن تقف معه في يسره وعسره وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حق المسلم علىٰ المسلم خمسٌ رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس" [متفق عليه]

وهذه الخمس إنما هو من باب الجمع وليس من باب الحصر، وقال ﷺ: من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوئت من الجنة منزلا" [رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرىٰ فأرصد الله له علىٰ مدرجته ملكًا فلما أتىٰ عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية قال: لك عليه من نعمةٍ تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" [رواه مسلم]

أيها المسلمون:

المؤمنون بمقتضىٰ عقد الأخوة الإيمانية ينفع بعضهم بعضا ويدعوا بعضهم لبعض في الدنيا وفي الآخرة حتىٰ إن بيننا وبين من سبقنا من سلفنا أخوةٌ إيمانية ومن حقوقهم علينا الدعاء لهم والترضي عنهم وسلامة الصدور في حقهم فقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠]

عباد الله:

إن من مسلمات الأمور أن الظلم لا يقع من مسلمٍ علىٰ مسلم وأن من واجبات الأخ علىٰ أخيه أن يقضي حاجته ويفرج كربته ويستره لا أن يظلمه ويخذله ففي الصحيحين من حديث بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلمٍ كربه فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة.

فطهروا قلوبكم تجاه إخوانكم واشرحوا صدوركم بإخوة الإسلام والإيمان.

اللهم ألف بين قلوبنا وزدنا ألفةً ومحبةً يا رحمن، اللهم أجعل الأخوة بيننا علىٰ طاعتك، اللهم أجعل الأخوة بيننا علىٰ طاعتك، اللهم أجعلنا ممن يحبون بحبك، اللهم أجعلنا ممن يحبك ويحب من يحبك وأجعل محبتنا فيك يا رب العالمين، اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تغفر لنا ذنوبنا اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وصل اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.